Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الليل سابق النهار وكل فى فلك يسبحون . وآية لهم أنا حملنا ذريتهم فى الفلك المشحون . وخلقنا لهم من مثله ما يركبون . وإن نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم ولا هم ينقذون إلا رحمة منا ومتاعاً إلى حين » [1] .

وهكذا وهكذا لا تخلو سورة من إشارة عابرة أو مفصلة لآيات القدرة القادرة المبدعة المعجزة المدبرة المريدة .

والله هو فاطر هذه النفس البشرية العالم بدروبها ومنسرباتها ، وبما يصلحها وما يصلح لها . وقد اقتضت حكمته أن تكون الفطرة ذاتها مهتدية إلى الله ، بالطريقة الخفية التى هدى بها كل شىء إليه : « أعطى كل شىء خلقه ثم هدى » [2] دونما كد ولا جهد ولا عناء فى الاهتداء إليه ، كما يسير الكهرب فى الذرة فى مساره المرسوم ، وتسير الذرة فى مادتها فى مسارها المرسوم ، وتسير الأرض والكواكب والأفلاك فى مسارها المرسوم ، لا تحمل عناء السير ، ولا تشقى نفسها فى استكناهه ، وإنما تسلم نفسها لله العزيز العليم . .

كما اقتضت حكمته ـ وقد خلق للإنسان عقلاً ميزه به من سائر الخلق الذى نعرفه ـ أن يكون دور العقل الواعى فى الاهتداء إلى الله مساندة الفطرة الخفية المسارب ، و « توعية » مسارها (أى جعله واعياً واضحاً مفهوماً) ؛ ورسم لذلك منهجاً واضحاً وطريقاً مستقيماً . . هو تدبر آيات الله فى الكون .

وحقاً إنه لكذلك . . فما يتدبر الإنسان هذه الآيات بوعى يقظ وقلب متفتح إلا هدته من فورها إلى الله ، خالق الكون والحياة .

ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها . . إن الله لم يكلف الناس أن يبحثوا فى ذاته سبحانه . لم يكلفهم الجهد الذى يعلم ـ سبحانه ـ أنهم لن يقدروا عليه قط ، وأن قصارى ما يحدث لهم حين يحاولون أن تنفجر طاقتهم وتتبدد ، كما

---

(١) سورة يس [٣٣ ـ ٤٤] .	(٢) سورة طه [٥٠] .